

**The Religious Experience of British Philosopher Anthony Flew**

Asst. Prof. Ikhlas Jawad Ali Mir, Ph.D.

Ministry of Education - General Directorate of Education in Baghdad

Governorate / Rusafa III

[ikhlasjawad6@gmail.com](mailto:ikhlasjawad6@gmail.com)DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i148.4186>**Abstract**

The research introduced the methodological contexts for the idea of religious experience and some aspects of the biography of the philosopher Anthony Flew. The research has two sections, the first is the absence of rationality in atheism, and the second is religious experience through the biography of the British philosopher Anthony Flew. The philosopher tried to show the rational methodology that he followed in his journey to faith, and the research ended with a number of findings.

**Keywords:** religious experience, atheism, doubt, faith.

**التجربة الدينية عند الفيلسوف البريطاني انطوني فلو Anthony flew**

أ.م.د. إخلص جواد علي مير

وزارة التربية - المديرية العامة للتربية

في محافظة بغداد / الرصافة الثالثة

[ikhlasjawad6@gmail.com](mailto:ikhlasjawad6@gmail.com)**(مُلخَصُ البَحْث)**

لقد تمثل البحث في مقدمة توضح السياقات المنهجية لفكرة التجربة الدينية وبعض الجوانب عن سيرة الفيلسوف أنطوني فلو، وبعدها جاء البحث على مبحثين، الأول: غياب العقلانية في الإلحاد، والثاني: التجربة الدينية من خلال السيرة الذاتية للفيلسوف البريطاني انطوني فلو، إذ حاول ذلك الفيلسوف أن يبين المنهجية العقلانية التي سار عليها في رحلته إلى الإيمان، وانتهى البحث إلى الخاتمة والنتائج التي تقلصت ما اضطره ذلك الفيلسوف. الكلمات المفتاحية: التجربة الدينية، الإلحاد، الشك، الإيمان.

## تقديم:

قد يكون من السهل تحديد فكر أية شخصية انسانية عبر ادراك تجاربها الحيوية، لان كل شخصية، لابد من ان تتكون من مضامين، أو عناصر عدة، لعل في مقدمتها عنصري، او مضموني: القيم، والاعراف، والانتساب لدين ما، والاعتقاد به في اطر اللغة. واساليب التحدث، وفي انماط المعتقدات وسبلها، اذ لا يمكن من دون تلك الامور تحديد الافكار والقيم في مسارات الاقوال، والافعال، فضلاً عن أثر اللغة في الفهم لمدرجات التعبير عن إشكالات الحياة، والوجدان، ولهذا قد يسهل على اغلب الناس التعرف على شخصيات غيرهم، حتى، وان تباينوا، أو اختلفوا عنهم، لوناً، أو جنساً، أو عرقاً أو معتقداً عبر الفكر، او التصرف الذي يؤدونه في لغاتهم، او حتى لهجاتهم، واساليب حديثهم، وميادين التعامل مع غيرهم، ولان المعتقد، هو الذي يؤدي في إطاره نمطيات دواعي الاعتقاد، في مسار التعلم، فمثلاً لكون الشخصية الاسلامية الملتزمة بمواثيق الاعتقاد، يبني اعتقادها ما أمكن حصوله من قيم، وأعراف، وفكر مؤطر، بمجالات دعوات القرآن الكريم، والسنة النبوية، الموضحة لمسار تلك الدعوات، والتي قد تجعل اللغة العربية (لسان القرآن ولسانها ايضاً)، اللذين، يعبر بهما، او قد يفضي امر ذلك بأن يفوض امر سبيلها الى تبني لغة مؤثرة في التعبير، باعتقاد الاصول في التنشئة، والخضوع لموانع البيئة، قيمة أو عرفية، او اعتقادية، لهذا جاء بحثنا عن التجربة الدينية، لاساتذ الفلسفة البريطاني "سير أنتوني فلو sir Antony flew" ولد في لندن في ١١/٢/١٩٢٣ لآب من كبار رجال الدين المسيحي، وكان من اشهر الملحنين لأكثر من خمسين سنة في نشاطه الاكاديمي، وفجأة تحول من ملحد الى مؤمن بالله في اواخر حياته مع اننا قد نجد انفسنا في شك من امر تحول الاعتقادات، لان منهجية التحول، والتغيير في الاعتقاد قد تحتاج الى تفاعل قوي، وربما قد نلتسمه، من مؤثرات اسرية، وظروف مجتمعية، وقساوة مردودات ذلك، بعدها عاطفية الاعتقاد العربية الاسلامية التي افضى فيها الامر الى اعتماد، سبل التوكل، من دون يقين او الاهتداء بأنموذجات التدين التي ضحت، وكابدت من انتهاج النمط الاعتقادي الصحيح، لكي توصل دعوات فكر الاسلام، في طلب الدعوة الى الحق، للناس جميعاً بتبني قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (الانبياء/ ١٠٧)، وان تباينت، بل اختلفت ميادين مسارات الناس في العالم، الذي يموج، ويفور، فيثور، ويضطرب، ولا يصل الى حالات الهدوء الروحي، وسكن النفوس، وصفاء الضمائر، ووحدة الأصول، والى ما يدعو الى أن آفاق سليمة للبشرية جمعاء، في تطلعها الى نجم منير جديد، يخلص البشر من ركاب الخلافات، بما يفضي الى التوحيد، وإبعاد الناس عن سبل الضياع، ومساعي التسلط للقوة الأسرة، فتحتاج البشرية اليوم، بل تتشوق الى من يمكن ان يعيد اليها اليقين الاعتقادي الصحيح

المبني على ما كان من صدق دعوة الرسول (ص)، وتضحيات اهل بيته الاطهار (ص) الذين صدقوا اعتقادهم، ومجريات مسارات أصحابه المنتجين الاباء (رضي الله عنهم)، وأرضاهم، أنموذجات تلك المنحنيات الأمنية في الاعتقاد من الممكن أن يبرز عنها الايمان نور الوحي من جديد، وبما يرجوه العصر الحاضر، وتتنظره البشرية، لأن القرآن يعترف بالشرائع السماوية الاخرى جميعها، وبكل الرسل والانبياء، دعواته تفضي الى ضرورة دراسة كل الكتب السماوية، و معرفتها، والإيمان بها، ولكن بأمر بان رسوله محمد (ص) خاتمة الرسالات، والتي جاءت، لكل عصر وزمان، فيما قرر بقوله (جلا وعلا) ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)) (لقمان / ٣٠). فذلك هو الله الثابت في وجوده، ومن ادعى خلاف ذلك، وعبد غيره فهو باطل، والى زوال لان الله، هو المدبر لما خلق في هداية أو كفر، وضلال (المجلي و السيوطي ، ١٩٨٨م، ص ٥٤٣-٥٤٤)، فلا يعد له أحد في قدرته وتمكنه (شبر، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٤٦٣).. وما دام الأمر بالدعوة الى الله الحق، فإن واقعنا يرشدنا الى الأسلوب الذي يريده العقل، ويفهمه الناس في عصرنا، وهو المسار الذي أمر به القرآن، وعلى سبل ترك التشنج، والتقوقع، والتقييد بمسارات قديمة، من دون الافادة منها، بالعمل الجاد، والابتعاد عن نطاق التعصب، وتحكيم العقول، والتفكير، يتجاوز ما يراه أهل الغرب من ان امة محمد (ص) في فساد، وجمود وتفارق، وضعف، وهوان، وضياع،

حتى انها تستورد الطعام، بل تستلهم مسالك التطور الحضاري من دون وعي، فتجافي بذلك ما يمكن أن يبعد دعوات القرآن، وشرائعه للخير، لأنها، قد لا تدرك بان ما غرسه محمد (ص) بمعجزاته من إيمان، ما زالت ثماره ناضجة عند الخيرين من حملة رسالته بالدعوة الى الحق، وهو الله في عدله، ومساواته يهدي الى حضارة يانعة تغطي جمود المادة، بجوهر الروح، في دعوات صالحة وقدوة طيبة، وحراك نحو الأسمى، والسعي الى الأمثل، والانعكاس، وبغير مسارات ذلك، لا يفهم الغرب، الحق في تمسكنا بعقيدتنا الإسلامية وأن تدرك شعوبه، اننا، نتوسم منها ان نتوصل الى جوهر مضامين آيات القرآن، فتبصر بمواثيق شريعة الرحمة الإلهية، أوزارها، وعلينا واقع أوزارنا، التي كانت لها اليد الطولى في فرضها، فتكون في أعناقنا، تجاه أنفسنا المخنوقة بنظراتهم لواقعنا بمصاديق التفوق، والعطف على ما نحن فيه، وهم قد يفتنون، اذا ما فهموا دواعي القرآن إلى التعلم حتى قيل عن امة محمد (ص) أنها امة إقرأ فكان قصدنا ان نعرض مسارات البحث بصورة واضحة ومتكاملة

وينظر إلى مساهمة أنطوني فلو في هذا الأمر فإننا حاولنا الاقتراب من هذا الموضوع منطلقين من إشكالية هي : هل العقلانية عند الملاحدة حقيقة أم وهم من خلال التجربة الدينية عند أنطوني فلو ومعالجة هذه الإشكالات قما باقتراح مبحثين مع مقدمتنا هذه والخاتمة.

## الأول : غياب العقلانية في الإلحاد.

والثاني : التجربة الدينية من خلال السيرة الذاتية للفيلسوف البريطاني انطوني فلو.

أما الخاتمة أبرز فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليلنا للموضوع، لأن المنهج الذي اعتمدنا في دراستنا هو المنهج التحليلي. اعتمادنا على بعض المراجع الهامة التي تخدم الموضوع بصفة مباشرة وغير مباشرة. وقد اعتمدنا أهم المصادر لانطوني فلو المترجمة إلى العربية، فضلا عن الدافع الذي جعلني أختار هذا الموضوع، هو أنه موضوع جديد في الساحة الفكرية الفلسفية.

## المبحث الأول

غياب العقلانية \* (كوننغهام، ١٩٩٧م، ص ١٧). في الإلحاد \* (بن عاشور، ١٩٨٤م، ج ٩، ص ١٨٩).

في ظل الانفتاح الغير مسبوق الذي يعيشه العالم المعاصر وما نتج عن هذا الانفتاح من متغيرات عديدة، علمية ومادية، وفرت للإنسان رفاة كبيرة، فعظم من قدراته وعقله، حتى أوصل الغرور بالبعض إلى الاستغناء عن الدين في حياتهم، لدرجة إنكار وجود الله الخالق المدبر الحكيم العليم، وإنكار كل ما هو حسي، وأصبح تعامله مع كل ما في الحياة بنظرة مادية بحتة، واتخذ من الإلحاد اعتقاد ما سبب له إشكالات كثيرة فدخل في تيه وحيرة وفقدان لبوصلة الحياة، وصار بلا غاية أو هدف.

فمنذ بداية الوجود البشري، امتلك الإنسان عقيدة ودين - صحيحة كانت أو محرفة-، واما حالات الإنكار التام للإله والإلحاد كانت هي الوضع الشاذ في حياة البشر، لكن في العصر الحالي اختلف الأمر وشهد الإلحاد انتشاراً كبيراً، فقد أصبح الإلحاد في هذا العصر دعائه الذين استغلوا التقدم والتطور المادي والتكنولوجي، والكوارث والأزمات، للدعوة والترويج لأفكارهم و لاستمالة أتباع جدد. وظهرت موجة إلحادية شديدة صارت تعرف بـ الإلحاد

<sup>١</sup> \* العقلانية : فهي اسم مؤنث منسوب إلى عقل، ملخصه القول بأولوية وأنه مصدر كل معرفة وليس للتجربة دور فيها، وعصر العقلانية هو العصر الذي انتشر فيها المذهب العقلاني، ولاسيما مدة حركة التنوير الفلسفية في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، والعقلانية تختلف عن التجريبية، والتي تذهب إلى أن المعرفة البشرية كلها تستمد من التجربة الحسية، إذا يؤكد العقلانيون الدور الذي ينهض به العقل متبايناً عن الحواس في اكتساب المعرفة.

<sup>٢</sup> \* الإلحاد هو الميل عن وسط الشيء إلى جانبه، وإلى هذا المعنى ترجع مشتقاته كلها، ولما كان وسط الشيء يشبهه به الحق والصواب، استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بالإلحاد، فأطلق الإلحاد على الكفر والإفساد ... ويقال : لحد وألحد، والأشهر ألحد. معنى الإلحاد في أسماء الله جعلها مظهر من مظاهر الكفر، وذلك بإنكار تسميته تعالى بالأسماء الدالة على صفاته ثابتة له ... فحق بان يسمى إلحاد لأنه عدول عن الحق بقصد المكابرة والحسد والإلحاد هو الميل والعدول عن الحق.

المعاصر\*<sup>٣</sup> (حيدر ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م، ص ٩). ساعدت عوامل كثيرة على انتشاره وزيادة عدد معتنقيه.

فالملحد الذي يزعم أن الإلحاد فلسفة عقلية يؤدي إليه ما يسمى بـ(الفكر المحض) لا يعلم حقيقة العقل وطبيعته؛ لأن لازم قوله بالالحاده، هو إنكار العقل، أو تطوره عن كائنات أدنى، ومن ثم لا ثقة لعقله ولا لمعرفته قيمة، يقرر ذلك داروين فيقول : ((ولكن هنا يراودني الشك الآتي؛ هل يمكن أن يكون عقل الإنسان -والذي أؤمن ايماناً جازماً أنه تطور عن عقل كذلك الذي تمتلكه أدنى الكائنات- محلاً لتقننا، وهو يدلي بتلك الاستنتاجات العظيمة؟)) وقال داروين في موضع آخر : ((ينتابني دائماً شك فظيع حول ما إذا كانت قناعات عقل الإنسان -والذي بدوره تطور من عقول كائنات ادنى- تمتع بأية قيمة أو تستحق أدنى ثقة)) (طلعت، ٢٠١٤ م، ص ٢٠).

لكن أصل إنكار الملاحدة للإله لا يعود إلى أن عدم وجود الخالق ضرورة فطرية أو أن النظر في الأدلة لا يقتضي إلا ذلك، وإنما يعود إلى وهم وتصور معين، عندما فسروا عقلانيتهم وحكموها فقط بوساطة عمليات كيميائية وفيزيائية، وبالمغالطة منهم -كما يفعل السوفسطائيين يصوروا لعامة الناس أن الامر كذلك. ولا شك من بطلانه ومناقضته للعقل؛ لأن وجود الإله مركز في الفطرة، والتصوير الصحيح للعقل لا يجعل فرضية الإله فكرة مشروعة فحسب، ولكنه يجعلها حاجة ملحة، وإنكار والملاحدة لها تعطيل للعقل؛ لأن العقل لن يكون عقلاً الا باثبات الخالق. لذلك قيل : الإلحاد انتحار متواصل للعقل البشري(سرور، ج ١، ص ٢. [www.laelhad.com](http://www.laelhad.com))، فعندما ينكر الملاحدة الإله والغيبيات ولا يؤمنون إلا بما هو مادي فقط، فهذا يعتبر إنكاراً واضحاً للعقل وتعطيلاً لمهمته، كذلك عندما يزعمون أن الحياة مادة فقط، فإنه يعني أن العقلانية أمر غير موثوق فيه، لأنه إذا كانت آليات العقل والتفكير ليست سوى ردود فعل كيميائية في الدماغ -كما يقول الملاحدة- فلا يوجد أي سبب يدعو إلى الاعتقاد بأن أي شيء صحيح بما في ذلك نظرية المادية نفسها. وعليه بالعقلانية غير متوفرة في عالم الإلحاد، وإن شئت فقل : (عقلانية غائبة أو ناقصة)، ومع ذلك يصير الملاحدة على أنهم من أهل المنهج العقلاني لا التجريبي - مع ميلهم للمنهج التجريبي القائم على الحس والمشاهدة-؛ وهذا الشيء متناقض، إذ كيف يمكن أن يفسر الملحد -الذي

\*٣ فمصطلح الإلحاد المعاصر يعرف تعريف سلمي، فيعرف الملحد بأنه شخص لا يؤمن بوجود الإله، لذلك يمكن القول أن "بين الألحاد والأيمان ضدية وجودية إلا أنهما لا يتعادلان في القيمة والاعتبار، لكن التمايز بينهما جوهري، فإذا كان الإيمان موجب ويكتسب أصوله من تعلقه بواجب الوجود، في الإلحاد سالب ومنحهم إلى النقص لتعلقه بعالم الإمكان والفقر وإنكار الواجب وإذا فلا نسبة وجودية للإلحاد إلا بصفة كونه نفياً للإيمان، اللإيمان (Atheism) مقابل الإيمان(Theism) ) لا يقبل الملحد بالمعتقدات ورفضها بهذا التأصيل لا يكون للإلحاد بياناً وحضوراً إلا كنفى لما هو موجود بالفعل، وهو الإيمان بحقيقة الوجود، الملحد هو الذي ينفي بالقوة ما يعتقد به المؤمن بالفعل".

يسمي نفسه بالعقلاني - ما يقربه في نفسه من وجود بديهيات عقلية قطعية في الذهن، لا يكتسبها الفرد من تعليم ولا تفكير ولا من البيئة، بل يولد بها؟ وكيف يمكن ان يرى أن هناك ما يعلمه الإنسان بالفطرة بل ويرى أنها صحيحة قطعية، من دون أن يقر بوجود الخالق الفاطر الذي فطرنا على ما فطرنا عليه وجعل تلك البديهيات معلومة في عقولنا؟ وكيف يقول أنها صحيحة قطعية مع إحداه في نفس الوقت؟

وعلى الرغم من أن العقل له دور كبير في الحضارة المادية، وإذا استقرأنا تأريخ الفكر النظري البحت وجدنا أنه عاجز عجزاً تاماً في مجال العقائد والأخلاق، وهذا يدل على أن كل من يأمل أن يصل إلى يقين عقلي في ذلك فإنه مغرور (حمود، (ب.ت)، ص ٩-١٠)، وقد اشار المحاسبي منذ زمن إلى أن هؤلاء المعطلة بقوله: ((وفرقه عقلت البيان ثم جحدت كبرا وعنادا لطلب الدنيا كما وصف عن إبليس أنه تكبر وعاند كبرا وهو مع ذلك يقولك: (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (سورة ص: الآية ٨٢)، ووصف اليهود فقال: (لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (سورة البقرة: الآية ٤١٦)، وقال (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) (سورة النمل: الآية ٤١)، وقال: (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ) (سورة الأنعام: الآية ١١٤)، وقال (وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ) (سورة آل عمران: الآية ١٨٧)، وفرقة ضغط واعجبت وقلعت فعميت عن الحق أن تتبينه، ثم تقربه ثم تجعده كبرا وطلب دنيا بعد عقلها للبيان، فظنت أنها على حق ودين، وهي على باطل وشرك وضلال)) (المحاسبي، ١٩٧١م، ص ٢١٥-٢١٦).

ونتوجه بسؤال للملاحظة غير المسلمين، ألم يقرأوا في كتابهم المقدس في المزامير\*:

((قال الجاهل في قلبه: لا يوجد إله)) (الكتاب المقدس، ١٩٩٤م، ١/١٤).

هتف داود النبي: ((السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه)) (لكتاب المقدس، ١٩٩٤م ١/١٩)، وفي سفر الحكمة<sup>٥</sup>: ((إن جميع الذين لازمهم جهل الله مغرورون بأنفسهم طبعاً. فإنهم لم يقدروا أن يعرفوا الكائن انطلاقاً من الخيرات المنظورة، ولم يعرفوا الصانع من اعتبار أعماله. لكنهم حسبوا النار أو الريح أو الهواء اللطيف أو مدار النجوم أو المياه الجارفة أو نيري السماء آلهة تسير العالم، فإن حسبوا تلك آلهة لأنهم خلبوا بجمالها، فليعلموا كم سيدها أعظم منها؛ لأن الذي خلقها هو أصل الجمال، وإن دهشوا من قدرتها وفاعليتها، فليفهموا منها كم مكونها اقدر منها، فإن عظمة المخلوقات وجمالها يؤديان بالقياس إلى التأمل في خالقها)) (الكتاب المقدس، ١٩٩٤م، ١/١٣).

\* المزامير أو مزامير داوود هي تسابيح لله، وانشيد حمد وسجود له، وقد جاءت المزامير في الكتاب المقدس في عدة اماكن.

<sup>٥</sup> سفر الحكمة أو حكمة سليمان سفر من أسفار الكتاب المقدس القانونية الثانية ويأتي بعد سفر نشيد الإنشاد في الترتيب، حيث يعد السفر من الأسفار الشعرية.

إذا فالإلحاد الذي يتطلب من اتباعه إنكار بديهيات عقلية ومنطقية، يعد أفسى من أشد الديانات إغراقاً في الوثنية. وإهداراً متواصلًا للعقل البشري، والقضية في أساسها ما هي إلا سفسطة ومحاولة فاشلة للوصول بطرق ملتوية أخطأت طريقها فأنتجت مذهباً جديداً يسمى بالالحاد، لا ينجو من نهايته المؤلمة إلا من عمل عقله وعاد إلى صوابه واعترف بخطئه، ولأن إيمان انطوني فلو كان تجريبياً : فيما حدده اينشتاين في نفي إعتناقه الإلحاد لأنه لم يجد ان انكاره للإله الشخصي (Personal God) \*<sup>١</sup> يعني أبداً إنكاراً لوجود إله (Max Jammarr , 1999), P.44). في حين أصر اينشتاين على (ان الإله يظهر نفسه في قوانين الكون كروح أعظم من تلك التي للإنسان، وأن على المرء بما يملك من قوى هزيلة أن يشعر بالتواضع)).

اتفق اينشتاين مع سبينوزا على أن من يعرف الطبيعة يعرف الإله، ولكن ليس لأن الطبيعة هي الإله، ولكن لأن استعمال العلم في دراسة الطبيعة سوف يقود إلى الدين \*<sup>٧</sup> (Antony Flow , 1966, P.15)..

كما يستشهد فلو بمقولات عديدة أخرى لأينشتاين وهي كالآتي : ((تديني يتضمن تقديراً متواضعاً للروح المتفوقة اللانهائية التي تظهر نفسها في أدق التفاصيل التي نستطيع إدراكها بعقول واهية وضعيفة. هذه القناة العاطفية العميقة بوجود القوة المنطقية المتفوقة التي تتبدى في الكون الذي لا يمكن الاحاطة به هو الذي شكل فكرتي عن الإله)) (Albert Einstein, 2005, P.196).. وهو مكتشف النظرية النسبية ليس هو العالم العظيم الوحيد الذي ربط بين قوانين الطبيعة وعقل الإله. رواد فيزياء الكوانتم وهم من عظماء المكتشفين في الزمن الحديث من أمثال ماكس بلانك Max Planck، ورنر هيزنبرغ Werner Heisenberg، ارون شرودنغر Erwin Schrodinger، وبول ديراك Paul Dirac، كل هؤلاء صدرت عنهم عبارات بخصوص الربط بين قوانين الطبيعة وعقل الإله.. (Antony Flow, 1966, P.103).

ويستشهد فلو بإيمان عالم عملاق آخر ساهم في تغيير التاريخ وهو دارون صاحب نظرية (التطور واصل الإنسان) فقال : وقبل اجيال من هؤلاء العلماء، اكد تشارلز داروين على الفكرة ذاتها بقوله ((العقل يقول لي أنه من الصعب بدرجة كبيرة بل من المستحيل ان ندرك هذا الكون الهائل والرائع، بما في ذلك لإنسان مع قابلياته على النظر إلى الماضي

<sup>٦</sup> الإله الشخصي هو شخص كالإنسان، لكن من دون جسم، وينفوق عليه في صفاته الكيفية والكمية.  
<sup>٧</sup> يعد باروخ سبينوزا أن الإله والطبيعة مترادفان، ويمكن القول دون تردد بأن اينشتاين بالنسبة لليهود والمسيحيين والمسلمين كان ملحدًا، بل كان "الأب الروحي لجميع الملحدين". ولكن صدر حديثاً كتاب بعنوان (اينشتاين والدين) لماكس هامر وهو احد اصدقاء اينشتاين يقدم صورة مختلفة تماماً عن تأثير سبينوزا على فئات اينشتاين الشخصية.

البعيد والذهاب بذهنه إلى المستقبل البعيد، ليقول بعد ذلك بأن هذا الكون حدث بالصدفة العمياء أو الضرورة. عندما أتأمل بذلك اجد نفسي مضطراً للميل إلى السبب الأول الذي يمتلك عقلاً ذكياً يشابهه بدرجة ما الإنسان : عندها استحق ان اوصف بالمؤمن)) (Antony Flow, 1966, P.106).

إذا أن تجربة فلو كانت قد توطدت في فكر كل من اينشتاين وداروين، في تقصيصهم الواعي لمفهوم الاله، على الرغم مما دعا إليه الكثير من الملاحظة الجدد أمثال ريتشارد دوكنز Richard Dawkins، ودانيال دينيت Daniel Dennett، وسام هاريس Sam Harris، و فيكتور شتينجر Lewis Wolf pert، لم يفشلوا فقط في البرهنة على هذا الاعتقاد، بل انهم اهملوا الظواهر المرتبطة بالسؤال فيما إذ كان الإله موجوداً (فلو، ٢٠١٥-١٤٣٦ هـ، ص ١٩١، ص ١٩١).، ولكن ذلك لم يبعد طبيعة خلق الله للنفس البشرية، وعلى محض وصف القرآن الكريم بالقول (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (الروم : ٣٠)، وهو ما قدره الله، وركزه في من خلق للأيمان بوحديته، وعبادته، فأبدع سبحانه بقوته في نفوس الناس بمعرفة سامية وثابتة (الزمخشري، (لا.ت)، ج ٣، ص ٢٠٤)، وهذا ما عبر عنه الذين يتحولون عن دياناتهم إلى آخر دعوة سماوية، وهي الاسلام : في شعورهم أنه عودة إلى الإسلام) كوبات سكي، 1990، ص ٢٩)، وذلك ما قرره (انتوني فلو) بقوله : ((لقد صرت أو من بإله واحد واحد واجب الوجود غير مادي، لا يطر عليه التغيير، مطلق القدرة، مطلق العلم كامل الخير)) (شريف، ١٤٣٥ هـ/٢٠١٤ م، ص ٤١٨)، وبذلك وعبر ما عرض من افكار فلسفية حول التجربة الدينية<sup>٨\*</sup>، وما ذكر من عملية ترابط تواصلية بين ما تقدم من إضاءات لبعض العلماء، قد انعكست في أصالتها، وتقدمها على ما تصر به ودعا إليه فيلسوفنا انتوني فلو فينتهي إلى ما يمكن قوله حول ما قرره ذلك الفيلسوف الغربي عبر ما اثرت في تأكيد سيرة حياته.

<sup>٨\*</sup> التجربة الدينية: هي وسيلة تراكمية للمعرفة، والعمل، قد يتوخاها الفرد، أو تتفاضها الجماعة بهدف اكتساب تلك المعرفة المنقولة، قديمة كانت أم حديثة تضاف إليها قدرات المكتسب، أو المكتسبين بابداع، او بطلب اختراع، وخلق فكري على وفق نوعها الانساني المبتكر، أو العلمي المتجسد في اقتناع يفضي الى نتيجة ، يلتمس عبرها فائدة الإنسان بخاصة، أو المجتمعات بعامة.

## المبحث الثاني

التجربة الدينية من خلال السيرة الذاتية للفيلسوف البريطاني: أنطوني فلو Anthony flow

لم يكن انطوني فلو الوحيد من فلاسفة الغرب، ومفكره من الذين قد مروا بتجربة دينية، فرضها عليهم، واقعهم الحيوي الاسري او البيئي، فانعكست كل تلك الاحوال ما ذهبوا اليه من افكار، ووطنوه من مبادئ، في بحوث او كتابات، فلعل من وجهة الانظار التي تناول مصطلح التجربة الدينية ما كتبه عن شعوره الديني الفيلسوف اللاهوتي الالاماني النشأة (فريدريك شلايرماخر Friedrich Schleier ١٧٦٨ - ١٨٣٤م) التسييري المولد ١٧٦٨م المنتمي لاسرة بروستانتية، فقد كتب كتاباً (حول الدين) (الحاج، ٢٠٠٠م، ص ٣١٥). عرّف فيه التجربة الدينية بأنها: ((الشعور بالاعتماد على وجود مطلق، وحقيقة مطلقة)) (خسروبناه، ١٤٣٧هـ، ص ١١٥)، وبما يراد من تلك العبارات في الكمال والشمولية، والشّعور الذي ينطوي على نوع من أنواع الوحدة، والاحساس الذي ينتاب كلّ كيان إنساني، وهو شعور يقترب بقوة، وقدرة تفوق قدرات الناس في الكون، مع أنه لم يذكر بانها الله، فقد رأى أن تلك الأحاسيس والمشاعر، ترتبط بما هي عليه عند الفرد. وما يعتريه منها، لا إلى العلم، ولا إلى المعرفة، وتلك التجربة تمنح الإنسان شعوراً روحياً يبنى على مراتب ودرجات، وأعلىها مرتبة، ودرجة هي الوحي(خسر وبناه، ١٤٣٧هـ، ص ١١٥). فأساس الوجود في رأي ذلك الفيلسوف لا متناهي، وهو الله، ولكن أفكاره في أثناء عرضه جميعها تحمل في مضامينها متناقضات(الحاج، ٢٠٠٠م، ص ٣١٥)، عكست متاهات، وخبرات تلقاها في أثناء ما ذكره في كتابه ((بين الدين والعقل)) والذي توصل فيه إلى نبذة للعقائد الدينية كافة، وقرر من خلال ذلك أن كل تدخل للعقل في مجالات الإيمان يعد نوعاً من الانحراف. بيد انه عاد مرة ثانية في دراسته إلى أنه قسيساً، وواعظاً دينياً، ومرشداً روحياً(الحاج، ٢٠٠٠، ص ٣١٥).

والامر عينه من احوال، ومتناقضات عند غيره من الفلاسفة الغربيين فيما قرره عن قضايا التجربة الدينية من أمثال وليم جيمس، ويليون وبراڤفورد ألفريد نورث وايتهيد وغيرهم(أنور، (لا.ت)، ص ١١٦ - ١١٩).. ويبدو ان المؤثرات عينها، والبواعث نفسها قد انعكست على فكر أنطوني فلو، فاضطرت، نمطيات ما عرضه حول التجربة الدينية، والتي يمكن توضيحها عبر ثلاثة أطول: طور الإلحاد: ألحد انطوني فلو وهو ما زال فتاً يافعاً في الخامسة عشر من عمره مع أنه ولد في بيت مسيحي عام ١٩٢٣م، اذ كان والده كاهناً انجليزياً كبيراً من النشطاء في الكنيسة كما كان محاضراً ثم رئيساً لكلية الدراسات الدينية في كامبريدج. لذا يقول فلو عن نفسه، لا ادري لما لم اكن مهتماً بالدراسات والممارسات الدينية،

لا ادري سبباً لهذا العزوف عن الدين في صباي. كل ما استطع قوله هو ان بذرة الإيمان التي كانت في داخلي عند التحاقني بالمدرسة، ماتت قبل تخرجي منها. لا أدري على وجه التحديد، متى وكيف توجهت الى الإلحاد على الرغم من النشأة الدينية؟ بالتأكيد هناك عوامل كثيرة شاركت في تشكيل قناعاتي الإلحادية، ومنها:

١. ورثت عن والدي "الحكمة".
٢. كذلك ورثت عن والدي شغفه العقلي ومنهجه في البحث. فعندما كان يبحث في قضية من القضايا الدينية، كان يجمع ويحل كل الحجج والبراهين الخاصة بتلك القضايا، قبل أن يصدر الرأي فيها.
٣. يمثل إحساسي "بعضلة الشر والألم" \* أحد العوامل المبكرة وراء اندفاعك تجاه الإلحاد.
٤. عندما التحقت بمدرسة لنجزوود، كان يترأسها رجل من اعظم مديري المدارس. كان يشجعها كثيراً على التردد على المكتبة للاطلاع الحر. وكانت موعظة الأحد (عندما كان يلقونها بنفسه) في كنيسة المدرسة تتحدث عن عجائب الطبيعة وقوانينها، ولا تتعرض على الإطلاق لحياة اخرى بعد الموت.
٥. كنت دائم النقاش مع أقراني ومع من هم أكبر مني عمراً، حول القضايا الايمانية التي يعرضها الكهنة وكنيت غير متقبل على الإطلاق لفكرة الرب. وما ان بلغت سن الخامسة عشر، حتى اعلنت لزملائي رفضي الاقرار بوجود الإله. تم ذلك كله من دون ان اتناقش مع قس الاعتراف حول شكوكي، كذلك نجحت في ان أخفي قناعاتي الجديدة عن والدي لمدة طويلة حتى لا اعكر صفوة البيت. وبحلول شهر يناير عام ١٩٤٦م، وكنيت قد قاربت الثالثة والعشرين من عمري، ذاع الخبر بأنني قد اصبحت ملحداً دهنياً، وان قناعاتي لا رجعة فيها، فشر من بالبيت انه لا طائل من مناقشة هذا الامر معي(فلو، ٢٠١٧، ص ٣٣-٣٤).

فقد قدم ثلاث دراسات اعدت علامات بارزة في مسار الفلسفة الإلحادية :

١. زيف علم اللاهوت Theology and falsification: بحث مقدمة انطوني فلو عام ١٩٥٠م، حاول فيه نسف قضية الايمان من أساسها، بأن أكد خواء المقولات الدينية من أي مفاهيم وأفكار ذات معنى، ودعى في الوقت نفسه إلى فتح باب الحوار بين الملاحدة والمتدينين. وقد صار هذا البحث من أكثر الدراسات الفلسفة انتشاراً في القرن العشرين.

<sup>٩</sup> \* لقد كانت للحرب العالمية الثانية هي عامل الأساس في اتجاه الكثير للإلحاد، وبالتحديد مشكلة "وجود الشر" فمعظم هؤلاء رأوا ما فعله الحرب بأصدقائهم وعائلتهم وما حدث لهم من قتل وتشوه في الاعضاء وإصابات بالغة، وطول الوقت كان السؤال الذي يتردد هو ((اين الله من كل هذا الشر؟))، ((ولماذا لم يفعل الله شيء ضد هذا الشر؟))، ((هل الله شرير ليقول هذا العالم الشرير؟))، ((هل الله يحبنا ولكنه عاجز عن فعل أي شيء ضد الشر؟)).

٢. كتاب ((الإله والفلسفة God and Philosophy ١٩٦٦ م)): يؤكد فيه فلوانه لا ينبغي إصدار الحكم في قضية "هل هنالك الهة؟" قبل أن يعرض المتدينون تصوراً واضحاً لصفات هذا الإله، ويعد أنه لا معنى لوصف المتدينين للخالق بأنه (الروح، كلي الوجود، كلي العلم).

٣. كتاب ((فرضية الإلحاد The presumption of Atheism ١٩٧٦ م)) وفيه يدير فلو الدقة تماماً ليجعل الكرة في ملعب المتدينين، فيضع على عاتقهم مهمة إثبات وجود الإله، بعد أن كان التناول الفلسفي السابق يطالب بالملاحظة بإثبات عدم وجود الإله (شريف، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م، ص ٣٢).

الثاني: طور الشك: بدأت قناعاته الإلحادية في الاهتزاز، فانتقل من الإلحاد إلى الشك، والشك يعني في مفهومه اللغوي: هو ارتياب، وخلاف اليقين أو التردد بين نقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر، بحيث يقف العقل أو العاطفة بينهما، فلا يميل إلى أحدهما، أو هو تردد بين الأحكام، لا بين التصورات، لأنها، تبتعد عن الحكم، فلا تسمى صادقة أو كاذبة في الفلسفة الديكارتية، وقد يفرضي إلى نوعين: هما الشك الجدلي، وذلك المصطلح القديم يرجع إلى عهد الإغريق عند اليونان بذاتهم، والشك المنهجي: اخذ ديكارت عند تحديد عربي قديم فيما اعتقد في مفهوم الارتياب الوقتي الذي يبنى أو يسلم بالمقدرة على بلوغ الحقائق الأكيدة شريطة التمكن، والقدرة على التذليل عليها فهو اعتدال النقيضين عند المرء، لتساويهما. لوجود إمارتين متساويتين عند الفرد في النقيضين، والشك: ضرب من الجهل، أو يحمل بعض صفاته (الأصفهاني، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١١ م، ص ٤٦١).

وقد أكد ذلك كتاب الله بقوله سبحانه ((وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِنْهُ مُرِيبٍ)) (هود/ ١١٠)، وقوله عظمت إرادته)) بَلْ هُمْ فِي شَكِّ يَلْعَبُونَ)) (الدخان/ ٩)، وتلك في دلالاته الجماعية، أما في مخاطبة الفرد، فقد جاء بقوله تعالى: ((فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ يَلْعَبُونَ)) (يونس/ ٩٤). فالشك حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات، والنفي، فيتوقف عن الحكم على أي منهما، والشكاكين: جماعة من الفلاسفة قد ترددوا في اثباتهم لحقائق الأشياء، وإنكارها. وقد برز قديماً عند طائفة من فلاسفة اليونان، وعند العرب والمسلمين بتأمل، وعند الفلاسفة الغربيين المحدثين، منهم (رينيه ديكارت Rene Descartes ١٥٩٦ - ١٦٥٠ م)، و(دافيد هيوم David Hume ١٧١١ - ١٧٧٦ م) (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩ م، ص ٣٤٨/ شك).. وذلك المحور، والمسار يمكن أن يتجسد في المسيرة الذاتية لحياة انطوني فلو. في كتابه "هنالك الهة" يقول عن هذه المرحلة:

((بعد ان اكتملت قناعاتي الإلحادية التي بلورتها عام ١٩٧٦ في كتابي "فرضية الإلحاد The Presumption of Atheism" انصرفت إلى مختلف فروع الفلسفة الأخرى وإلى علم

الاجتماع والى السياسة. جدّ على ذلك اهتمامي بالفقرات العلمية الهائلة، ولاسيما نظرية الانفجار الكوني العظيم التي تفسر نشأة الكون، وكذلك اكتشاف تركيب وآلية عمل المادة الوراثية في الخلايا الحية (جزئي الدنا DNA). على الرغم من ذلك ظل الاهتمام بفلسفة الأديان هو المسيطر على اتجاهاتي الفكرية. ويبدو أن الآخرين صاروا يعدونني ممثلاً ومسؤولاً عن الفكر الإلحادي. فدعيت للمشاركة في الكثير من المناقشات التي كانت تأخذ صورة من ثلاث: أما مناظرات عامة أو حوارات محدودة أو مساجلات في الصحف العامة والمجلات الفلسفية المتخصصة)) (شريف، ٢٠١١، ص ٦٣).

يعرض سير انطوني فلو بعض المناظرات المهمة التي قام بها خلال حياته الفلسفية الطويلة، والتي تظهر تراجع موقعه تدريجياً عن الالحاد الصرف الى معسكر الشاكين، وعن هذه المناظرات وتسلسل ازدياد شكوكه يقول:

#### ١. مناظرة "برهان الرجل الاصلع"

وقعت هذه المناظرة (عام ١٩٧٦م) في جامعة ولاية تكساس الشمالية مع الفيلسوف الديني الكبير "د. توماس وارين" <sup>١٠</sup> "Thomas warren"، واستمرت أربع ليالٍ بدأت في العشرين من سبتمبر، وحضرها ما بين ٥-٧ آلاف شخص كل ليلة. اعتمدت حجج د. وارين ضد الالحاد على مهاجمة نظرية التطور لداروين. لذلك سألني د. وارين إن كنت أوّمن بأنه كان يوجد في يوم من الايام كائن نصفه إنسان ونصفه قرد؟ أجابت بأن هذا السؤال مثل السؤال عن متى نعد أن شخصاً ما قد صار اصلع. وفسرت رديّ قائلاً: لا شك أن أستاذي جلبت راييل كان اصلعاً، إذ كان رأسه خالياً تماماً من الشعر كقشرة البيضة، أما إذا نظرنا الى الرجال عندما يتساقط الشعر تدريجياً من رؤوسهم شعرةً شعرةً، فليس من السهل تحديد متى صار الرجل اصلعاً! فلا شك أن التطور أمر شديد البطء والتدريج.

ومن أقوى صياغتي التي قلتها في هذه المناظرة، والتي تعكس قناعاتي الإلحادية وقتها: إن القول بأن هنالك الهاً فيه من التضاد كالتضاد في الحديث عن الأعزب المتزوج أو عن الدائرة المربعة. أوّمن بأن الوجود لا بداية له ولا نهاية، ولم يعرض علي في حياتي مبرر عقلي وجيه لأغير قناعاتي هذه (شريف، ٢٠١١، ص ٦٤).

أوّمن بأن الكائنات الحية قد نشأت تلقائياً في المادة غير الحية، على مدى دهور مغرقة في القدم. وعلى الرغم من الترحاب والضيافة الكريمة التي قوبلت بها، فقد انتهت المناظرة وكل من المتناظرين متمسك بموقفه (شريف، ٢٠١١، ص ٦٤).

<sup>١٠</sup> توماس وارين Thomas warren: أستاذ الفلسفة في جامعة نوتردام بالولايات المتحدة (١٩٢٠-٢٠٠٠).

## ٢. "مبارزة رعاة البقر"

وقعت هذه المناظرة المهمة في ولاية تكساس أيضاً عام ١٩٩٨م، وحضرها زهاء أربعة آلاف شخص. وكانت المناظرة تشبه المبارزة بالمسدسات بين رعاة البقر في الغرب الأمريكي، كنا أربعة من الملاحدة في مواجهة أربعة من كبار الفلاسفة الدينين. تمسك كل طرفين بنفس المنهج: المبدأ القانوني ((البينة على من ادعى، وليس على من ينكر))<sup>١١</sup>\*. ومن ثم لم يبدل أي طرف منا جهداً في إقناع الآخر بوجهة نظره، واكتفى بإطلاق النار على خصمه! كانت حجج فريق الملاحدة تعتمد على أن ادعاء شخص أنه رسول من السماء ليس دليلاً على أن هناك من أرسله، فقد يكون شعوره هذا اوهاماً وتخيالات أو كذباً. وأكدوا أن الأدلة التقليدي على الألوهية قد أصبحت بالية متصدعة.

وقد تمسك مناظرنا الكبير "الفين بلانتينجو" \*<sup>١٢</sup> Alvin planting (ويكيديا: الموسوعة الحرة). بأن الإيمان بوجود إله يعد شعوراً فطرياً بدهياً. لا يحتاج الى دليل، تماماً كمفاهيم بديهية اخرى مثل ان الكل اكبر من الجزء، ومثل أننا موجودون. (شريف، ٢٠١١، ص ٦٥).

## ٣. تصدع حائط الصد

يلاحظ المتابع لمناظرتي الثلاث الآتية أن حججي وأجوبتي على المؤمنين قد ضعفت قوتها:

١. جرت على صفحات المجالات الفلسفية مناظرة مهمة مع الفيلسوف الديني الكبير "تيري ميث Terry Miethe"، وقد طرح فيها برهاناً كونياً هائلاً:

- الكون يحوي موجودات محددة متغيرة.
  - هذه الموجودات لا بد لها من موجد.
  - لا يمكن التسلسل مع الموجودات التي تحتاج الى موجد، الى ما لا نهاية؛ لذلك ينبغي الإقرار بوجود أول لهذه الموجودات.
  - هذا الموجد الأول ينبغي أن يكون واحداً ازلياً حتمي الوجود.
- وتتطبق صفات هذا الموجد الأول على مفهوم الإله في الأديان السماوية. يقوم هذا البرهان على مفهوم "الموجد واجب الوجود Existential causality" وبالرغم من وجاهة هذا البرهان فقد رفضته، منطقتاً من أن الكون فيه من الأسباب المادية ما يغلي الاحتياج الى موجد من خارجه (شريف، ٢٠١١، ص ٦٥).

\*<sup>١١</sup> البينة على من ادعى وليس على من ينكر:

The onus of proof lies on the one who affirms, not on the one who denies.

\*<sup>١٢</sup> الفين كارل بلانتينجو Alvin planting ولد في ١٥ نوفمبر ١٩٣٢. وهو فيلسوف تحليلي مسيحي امريكي، وأستاذ فخري للفلسفة في جامعة نورث دام.

٢. في مناظرتي في ثمانينات القرن العشرين مع "ريتشارد سوينبرن" (Retchar) \*<sup>١٣</sup> (Wikipedia.org) (Swinburne) أستاذ فلسفة الأديان بأكسفورد (افضل مدافع عن الايمان في العالم الناطق بالإنجليزية)، انطلقت حجج سوينيون من أن موجد الكون المادي المحدود لابد أن يكون غير مادي وأن يكون كلي الوجود، أجبت سوينيون بأنني غير قادر على تصور موجود بهذه الصفات.
٣. في مناظرتي عام ١٩٩٨م مع أستاذ الفلسفة بكاليفورنيا "وليم لين كويج William" \*<sup>١٤</sup> "Lane Craig"، (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة). انطلق كريج من أن الكون الذي له بداية وعلى هذا القدر من التنظيم، يمكن تفسيره على أكمل وجه بوجود إله خالق. كان جوابي. إننا يجب أن نقف في تصور بداية وجود الكون بعد الانفجار الكوني العظيم The Big Bang، وأن نعد أن هذا الانفجار هو الحقيقة الأولى، أما برهان التنظيم فقد دفعته بقولي: إن أدق ما في الكون، وهو الإنسان، يمكن تفسيره وجوده وقدرته بالقوانين الطبيعية.
٤. "ارهاصات تصحيح المسار"

انقشاع الضباب حول نظرية التطور، تعد نظرية التطور لعالم البيولوجيا<sup>١٥</sup> \* الكبير تشارلس دارون (تطور الكائنات الحية نتيجة لطفرات عشوائية تحدث بالصدفة) من أهم الحجج التي يستند إليها الملاحدة، لتفسير تنوع الكائنات الحية من دون الحاجة الى وجود إله خالق، لذلك أصبحت هذه النظرية من الموضوعات المناظرة بين الماديين والمؤمنين.

في كتاب "التطور الدارويني"، ذكرت ان مبدأ "الانتخاب الطبيعي Natural Selection" (الذي يسمح للكائنات الحية بأن تمر الطفرات العشوائية الجيدة التي تحدث في جيناتها الى الاجيال التالية)

<sup>١٣</sup> \* ريتشارد سون يون: فيلسوف الدين البريطاني المعاصر، المعروف بحجية الفلسفة حول وجود الله، في كتابه المبسط (نسبة لكتبه الفلسفية الأخرى) وجود الله نسخة مختلفة من الحجة الجمالية.

<sup>١٤</sup> \* وليام لين كريج: هو فيلسوف تحليلي لاهوتي مسيحي أمريكي ولد في ٢٣ أغسطس ١٩٤٩ في مدينة بيوريا في ولاية إلينوي في الولايات المتحدة وهو من أشهر اللاهوتيين الدفاعيين في العالم وهو من خريجي جامعة برمنغهام وجامعة لودفيش ماكسيميليان في ميونخ، وقد قام بمناظرة عدة مروجي الإلحاد، منهم ريتشارد دوكنز وسام هاريس.

<sup>١٥</sup> \* تقوم نظرية التطور على ثلاثة مفاهيم:

المفهوم الأول: إن الكائنات الحية المختلفة نشأت بالتطور عن كائنات ابسط منها. وتؤكد علم البيولوجيا هذا المفهوم، بعد أن توأمت الأدلة العلمية على ذلك، خاصة أدلة علم البيولوجيا الجزئية (الجينات)، وعلى الرغم من وجود بعض الظواهر التي يعجز التطور عن تفسيرها.

المفهوم الثاني: هو أن التطور يقع نتيجة طفرات عشوائية تحدث بالصدفة، وتؤكد علوم البيولوجيا والحصالة استحالة قيام الطفرات العشوائية بإحداث تطور الى الكائنات اكفاء واكثر تعقيداً.

المفهوم الثالث: هو أن الصفات الجيدة الجديدة، تمرر الى الاجيال الآتية عن طريق مبدأ الانتخاب الطبيعي، وهذا المفهوم ثابت بيولوجياً.

لذلك صار لزاماً على البيولوجيين قبول فكرة أن الصفات الجديدة التي تؤدي إلى التطور يقف وراء مصمم ذكي، ولا يمكن أن تكون بسبب الطفرات العشوائية.

لا ينشئ في الكائنات صفات جديدة، ولكنه يقضي على الفطريات غير الصالحة التي تصيب الكائنات الحية.\*<sup>١٦</sup> ومما ساعد على شيوع هذا الخطأ، أن دارون استعمال مصطلحات مثل: ((الانتخاب الطبيعي)) و((البقاء للأصلح)). (وإن كان داروين قد تنبه بعد مدة لهذا الخطأ وعدل عن هذه الاصطلاحات إلى اصطلاح "الصيانة الطبيعية Natural Preservation"، إلا ان آخرين مثل -ريتشارد دوكنيز -<sup>١٧</sup>\* (دوكنيز، ٢٠٠٩م، ص ٢). التصقوا بالمفاهيم الخاطئة وصمموا على استعمال مصطلحاتها، ليدفعوا بذلك موقفهم الإلحادي، على الرغم من أن داروين لم يكن ملحداً.

ومن محاولات ريتشارد دوكنيز لاستغلال مفهوم التطور لدعم الإلحاد، ما ذكر في كتابه "الجين الأناني The selfish gene" حيث يقول: نحن (وبقية الحيوانات) آلات حية، روبوتات تم برمجتها لتحافظ على جيناتها (الشفرة الوراثية المميزة لكل جنس ولكل فرد) (شريف، ٢٠١٥م، ص ٣٩٥).

ويرى دوكنيز أن الكائن الحي الأساسي هو الجين، وإنه يسخر أجهزة الجسم المختلفة لتدبير أمور حياته، وضمان خلوده عن طريق الانتقال إلى أجيال تالية. ومع خطأ هذا المفهوم بيولوجياً<sup>١٨</sup>، فان دوكنيز بذلك يضعنا في مصاف الحيوانات<sup>١٩</sup>\* وينزع عن الانسان كل خصوصية ميّزته عن غيره من الكائنات وجعلته كائناً متفرداً.

ويصر دوكنيز على أن أفعالنا وسلوكنا الإنساني نتاج مباشر لجين واحد أو جينات قليلة، نختلف بها عن الحيوانات وتحدد سلوكنا بشكل مباشر حتمي، على الرغم من أنه قد ثبت أن الاتجاهات السلوكية للكائنات إنما هي نتاج العديد من الجينات، وليس جيناً واحداً أو جينات قليلة.

\*<sup>١٦</sup> هذا هو مفهوم انطوني فلو، اما البديهية البيولوجية فهي أن الانتخاب الطبيعي لما يقضى على الطفرات غير الصالحة، فإنه يمرر الصفات الجيدة الجديدة الى الاجيال التالية.

\*<sup>١٧</sup> ريتشارد دوكنيز: بريطاني وهو عالم بيولوجيا جزئية وميتولوجيا وفيلسوف في الأديان، ولد في ٢٦ مارس ١٩٤١ كينيا، ويعمل حالياً لأكثر من جهة منها جامعة أكسفورد البريطانية وجامعة كاليفورنيا في بيركلي بالولايات المتحدة، الى جانب أعماله في البيولوجيا الجزيئية، دوكنيز يقدم نفسه على انه ملحد، إنساني علماني شكوكي وعقلاني وهو معروف بارائه في الألحاد ونظرية التطور كما انه من ابرز منتقدي نظرية الخلق ونظرية التصميم الذكي التي يروج لها المؤمنون بالاديان الابراهيمية في انحاء العالم، له الكثير من المقابلات في التلفزيون والراديو وكذلك له مجموعة من الافلام الوثائقية التي تتناول موضوع الايمان والالحاد وعلاقة الاديان بالعلم وتأثيرها عليه. ألف العديد من الكتب اعمها كتاب (وهم الاله)، (اعظم عرض على الارض: الدليل على نظرية التطور)، (سحر الواقع: كيف نعرف ما هو الحقيقي فعلاً).

\*<sup>١٨</sup> اذا كان مفهوم الجين الاناني صحيحاً (الجين هو الكائن الحي الاساسي، وهدف الحياة هو المحافظة على بقائه) فانه التكاثر احادي الجنس هو الافضل، اذ حافظ على الجينات دون تغيير او تعديل. مع ذلك فقد نشأ التكاثر ثنائي الجنس (ذكر وانثى)، كخطوة تطويرية الى الافضل، بالرغم من انه يؤدي الى تغيرات جذرية في الجينات الاصلية؛ اذ ينقسم كل جين الى نصفين ويضاف اليه جين من الجنس الاخر.

\*<sup>١٩</sup> كان اول من تبنى هذا الطرح ((ديسموند موريس (Desmond Moris)) في كتابه ((القرود العادي The naked ape)) و((حديقة الحيوان البشرية. (The Human Zoo))

كذلك يصر دوكينز على أن محاولاتنا لاكتساب ابنائنا صفات حميدة لا طائل منها؛ إذ اننا قد ولدنا أنانيين لا نسعى إلا للحفاظ على أنفسنا وعلى جيناتنا (فلو، ٢٠١٥، ص ٩٦-٩٧). وهل تستطيع الجينات الانانية توجيهنا لان نسلك سلوكاً يسوده الإيثار وإنكار الذات! من ذلك ندرك خطأ دوكينز (سيولوجياً وتربوياً) وسوء استغلاله لنظرية التطور، ان تمحيصي لموقف الملاحدة، من نظرية التطور قد كشف لي عن الكثير من سوء الفهم المحيط بالنظرية، ونزع عنها حجيتا كدليل الحادي، وسمح لي بتصحيح المسار، والبدء في الاقتناع بدور المصمم الذكي في إحداث التطور.

الثالث: طور الايمان: المناظرة الاخيرة في نيويورك.

يقول انطوني فلو: لقد جاءت اللحظة الحاسمة، ففاجأت الجميع في أهم مناظراتي العلنية والاخيرة لي، كانت في ندوة في جامعة نيويورك، وتمت في مايو من عام (٢٠٠٤م). المشاركون الآخرون كانوا هم العالم الإسرائيلي (جيرالد شرويدر) \* Gerald Schroeder<sup>٢٠</sup> (Wikipedia.org) مؤلف أفضل الكتب مبيعاً في مجال العلم والدين، وهو بعنوان ( علم الاله Science of God). وايضاً كان ضمن المشاركين الفيلسوف الاسكتلندي (جون هالدين) \* John Haldane<sup>٢١</sup> (وكيبديا: الموسوعة الحرة). مشاركاً في مناظرة (التوحيد والإلحاد) حول وجود الاله الى جانب صديقه (جاك سمارت) \* Jack smart (وكيبديا: الموسوعة الحرة).

"وكمفاجئة لجميع المهتمين، أعلنت في البداية انني الان بت أقبل بوجود إله، ما اعتبر في وقته تبادلاً حاداً لوجهات النظر المتعارضة أثناء المناظرة" انتهى إلى أن يصبح بحثاً مشتركاً في التطورات العلمية الحديثة، التي يبدو أنها تشير الى نكاء خارق. في الفيديو الذي عرض في الندوة، ادعى عريف الندوة إن أعظم اكتشافات العلم الحديث هو الاله. ويضيف: ((وعندما سئلت في هذه الندوة إن كان بحثي حول أصل الحياة يشير الى نكاء ابداعي، اجبت بالقول:

((نعم، انا الان اعتقد بذلك.... بشكل كامل تقريباً بسبب اكتشافات الحمض النووي \* DNA) (وكيبديا: الموسوعة الحرة).، ما قدمه اكتشاف الحمض النووي -كما اعتقد- هو انه اوضح التعقيد الشديد غير قابل للتصديق الترتيبات اللازمة لخلق (حياة)، وهو الأمر الذي يوجب أن يكون هنالك نكاء خارق يجعل هذه العناصر المختلفة تعمل معاً. إنه التعقيد

<sup>٢٠</sup> جيرالد شرويدر Gerald Schroeder: (و -م) هو فيزيائي، وعالم نووي من الولايات المتحدة الأمريكية. ولد في اسرائيل، تعلم في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

<sup>٢١</sup> جون بوردون ساندرسون هالدين: (٥ نوفمبر ١٨٩٢ - ١ ديسمبر ١٩٦٤م)، ولد بريطانيا، كان عالم وراثية أحياء تطوري، عامه ينسب اليه الفضل بدور كبير في تطوير الفكر الدارويني الجديد. وقد كان أيضاً احد المؤسسين (مع رونالد فيشر سيوال رايت) الوراثة السكانية.

الخارق لهذه العناصر والدقة الهائلة في الطرق التي تتفاعل فيما بينها. اجتماع هذين الأمرين (التعقيد والدقة) في الوقت المناسب بالصدفة أمر -بكل وضوح- مستحيل، لا بد من الأمر يتعلق بتعقيد هائل انتج ما وصلنا إليه، وهو ما بدا لي على أنه نتائج ذكاء. (فلو، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦ هـ، ص ٩٢). هذا التصريح مثل تغييراً كبيراً بالنسبة لي، لكنه مع ذلك يتسق مع المبدأ الذي تبنته منذ بداية مسيرتي الفلسفية في اتباع الحجة حيثما قادتني)) (فلو، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦ هـ، ص ٩٣).

ويضيف فلو في مكان آخر: (بالمناسبة، عندما انتشر خبر تحولي إلى التوحيد (الإيمان بالله)، علق بلانت بانجو على ذلك بالقول: ((إن هذا يدل على صدق وامانة البروفيسور فلو. فهو بعد كل هذه السنين من معارضة فكرة الخالق، هاهو يغير موقفه استناداً إلى دليل)) (فلو، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦ هـ، ص ٨٩).

فماذا حصل في ذلك الندوة الذي جعل فيلسوفاً تحول من ملحد لسته عقود إلى مؤمن بالله؟ يجب فلو على هذا السؤال بالقول: ((لقد تأثرت بشكل خاص بالتنفيذ المفصل الذي قام به (جيري شرويدر Gerry Schroder) لما أسميته (مبرهنة القرد Monkey Theorem) (فلو، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦ هـ، ص ٩٣).. هذه الفكرة، التي قدمت بطرقٍ مختلفة، تدافع عن احتمال الحياة بالصدفة، من خلال استعمال مثال قيام مجموعة من القردة بالعبث على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، لينتج هذا العبث بالنهاية إلى كتابة قصيدة Sonnet لشكسبير \*<sup>٢٢</sup> (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة). (أشار شرويدر في البداية إلى تجربة قام بها المجلس الوطني البريطاني للفنون. إذ يتم وضع كمبيوتر في قفص بداخله ستة قرد، وبعد شهرٍ من العبث بالكمبيوتر (فضلاً عن لاستعماله كمرحاض!) انتحت القرد خمسین صفحة مكتوبة، ولكن من دون كلمة واحدة تامة، وقد علق شرويدر بالقول: ((إن هذه كانت هي النتيجة بالرغم من أن الكلمة باللغة الانجليزية يمكن أن تتكون من حرف واحد فقط (a) أو i فالحرف a يمكن أن يمثل كلمة إذا كان هنالك مسافةٍ اما عن يمينه أو يساره. فإذا اخذنا بالاعتبار ان هناك ثلاثين حرفاً ورقماً على لوحة المفاتيح، فإن احتمال الحصول على كلمة مكونة من حرف واحد هو (30X30X30) أي ٢٧٠٠٠. وعندما يكون احتمال الحصول على كلمةٍ من حرفٍ واحد هو أي (١:٢٧٠٠٠). ويستنتج عدم إمكانية كتابة سونيته شكسبيرية إطلاقاً (فلو، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦ هـ، ص ٩٣).

بمعنى أن تجربة (مبرهنة القرد) أثبتت له فشل إمكانية خلق الكون نفسه بنفسه، وخلق الحياة من مادة غير حية بالصدفة العمياء، لذا يقول انطوني فلو: ((بعد ان استمعت الى

<sup>٢٢</sup>\*جاك سمارت Jack smart: هو فيلسوف استرالي - بريطاني عاش في المدة 16 أيلول/سبتمبر ١٩٢٠- ٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢. عرف بتطوير المفهوم العلماني الفلسفي حول نظرية هوية العقل.

محاضرة شرويدر قلت له: انه توصل بصورة مرضية وحاسمة إلى أن (مبرهنة القروود) ما هي إلا كومة من القمامة، وأن اختيار قصيدة السونيتة كمثال كان مناسباً، لان البعض يتوهم أن القردة بإمكانها كتابة رواية كاملة لشكسبير، مثل هاملت او عطيل، أو حتى أعمال شكسبير بأسرها. فإذا كانت (مبرهنة القروود) غير قادرة على الصمود في قصيدة واحدة، فمن المؤكد أن من المستحيل القول بأن عملاً رائعاً مثل أصل الحياة (أي نشأة حياة من مادة غير حية) حدث بالصدفة (فلو، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦هـ، ص ٩٤).

ولتفسير هذه الظاهرة، اعتقد ان البروفيسور فلو كان طوال حياته يعاني من صراع مع نفسه بين الإيمان والإلحاد، ولم يكن ملحداً مائة بالمائة، وتراكت عنده الأدلة، وما تجربة (مبرهنة القروود) التي استمع إليها في مؤتمر نيويورك إلا بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير. فاقتنع بهذه الأدلة واشهر إيمانه بوجود إله.

وقد اذاعة وكالة أنباء الأسوشيتد برس <sup>٢٣\*</sup> (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>) الخبر بعنوان : ((ملحد شهير يؤمن بالله، بدافع من الشواهد العلمية))، وأصاب الخبر زملائه بصدمة حتى امتلأ اعدم الغربيين بسخريتهم وازدراهم لهذا التحول. وقد طلب من (انطوني فلو) أن يصدر كتاباً يعرض فيه رحلته من صبي مؤمن الى رجل ملحد إلى شيخ في الثمانين يؤمن بوجود الله.

واخيراً صدر في عام ٢٠٠٧م كتاب يتضمن أسباب تغيير موقفه من وجود الاله بعنوان: (هنالك إله: كيف عدل أشرس ملحد عن الإلحاد) (شريف، ٢٠١١، ص ١٣-٧٤). يقول عن أسباب رجوعه إلى الحق: لقد صرت على قناعة كاملة بأن الكون ظهر الى الوجود عن طريق خالق ذكي، وإن ما في الوجود من قوانين ثابتة متناغمة تعكس ما يمكن أن نسميه فكر الاله. كما أؤمن بأن نشأة الحياة والتنوع الهائل للكائنات الحية لا ينشأ إلا عن مصدر سماوي لماذا اصبحت هذه قناعتني، بعد أن ظللت ملحداً لأكثر من نصف قرن؟

إن العلم الحديث يجلى خمسة أبعاد تشير الى الاله الخالق:

١. الكون له بداية، وخرج من العدم.
٢. إن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة.
٣. نشأة الحياة، بكل ما فيها من دقة وغائية، من المادة غير الحية. المقصود بالغائية بأن للحياة معنى وصدق وغاية تتجاوز الحركة المادية المباشرة.

(DNA): <sup>٢٣\*</sup> الأحماض النووية هي بوليمرات حيوية (او جزيئات حيوية كبيرة) ضرورية لأشكال الحياة المعروفة بكافة. يعد مصطلح الحمض النووي شاملاً للحمض النووي الريبوزي منقوص الاوكسجين (DNA) والحمض النووي الريبوزي (RNA)، وهي تتألف من نيوكليوتيدات، التي تكون احاديث القسيمات مكونة من ثلاث مكونات: سكر خماسي الكربون، ومجموعة فوسفات، وقاعدة نيتروجينية. اذا كان السكر ريبوزاً فإن المبلمر هو حمض نووي ريبوزي (رنا)، اما اذا كان السكر مشتقاً من الريبوز على هيئة ريبوز منقوص الاوكسجين فإن المبلمر الناتج هو حمض نووي ريبوزي منقوص الاوكسجين (دنا).

٤. أن الكون، بما فيه من الموجودات وقوانين، يهيئ الظروف المثلى لظهور ومعيشة الإنسان، وهو ما يعرف بالمبدأ البشري.

٥. أن قدرات العليا للعقل لا يمكن ان تكون نتاجاً مباشراً للنشاط الكهروكيميائي للمخ (شريف، ٢٠١١، ص ٧٥).

وبهذا يكون قد اعترف بان الكون له بداية وليس ازلياً كما يقول الملاحدة. وأن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة، وهو برهان التصميم او البرهان الكوني. وأن الحياة نشأة من العدم، وبهذا ينفي فكرة المصادفة، وإن العقل البشري ليس هو النشاط الكهروكيميائي، أي ان العقل ليس مادي. ورأى ان العقل من خصوصية الانسان، واصبح لا مفر من اللجوء الى عالم ما وراء الطبيعة لتفسير قدرات العقل الخارق.

ويتابع كلامه فيقول: ليست معطيات العلم الحديث فقط هي التي دفعتني لتغيير قناعاتي ولكني ايضاً أعدت النظر في البراهين الفلسفية التقليدية، التي قادتني قبل الى الالحاد، ثم طبقت نفس القاعدة السقراطية المنهج التي عشت عليها طوال حياتي الفلسفية: ((أن نتبع البرهان الى حيث يقودنا)) فقادني البرهان هذه المرة للإيمان. (شريف، ٢٠١١، ص ٧٥).  
وصار (انطوني فلو) مؤمناً بالله لا عن طريق الوحي وإنما عن طريق العقل، وقد ذكر ذلك فقال: لقد كان توصلي الى ذلك عن طريق العقل، دون الحاجة الى تدخل غيبي خارق من وحي او معجزات لقد كانت رحلة عقل وليس رحلة إيمان. (فلو، ٢٠١٧، ص ٢٧٢).

وهذا شيء طيب يحسب لمحدد كانت نشأته في بيئة مسيحية، وتركها الى الالحاد، ثم اعمل عقله وعاد وأيقن واعترف بوجود إله خالق، وأنه لم يعترف بالوحي ولم يؤمن به، فإنه بإعمال عقله وخروجه من الالحاد الى الايمان بوجود الله، قد اقترب من الحق الكامل، وليس ببعيد عليه وعلى أمثاله من هذه الحالة إلى أن يعترف بصدق الوحي و يؤمن بالإيمان الكامل بدخوله الاسلام.

### الخاتمة والنتائج

مما لا يمكن تجافيه أن طبيعة مسيرة حياة الفرد ، وما يمكن ان يجده من رعاية وتنشئة اسرية سليمة، وما يسير عليه في نمطية مساعيه في الحياة، تنعكس بصورة فاعلة على معتقده، لان الانسان، لم يكن قد جاء لوحده مصادفة، ونشأ ونما من دون رعاية أو توجيه. لمن أوجده. لانه يعلم انه بحاجة الى من يتابعه، ويرعاه حتى نضوجه، منذ اول وهلة وخروجه إلى العالم الفسيح، مواجهاً الحياة ببكاء، سواءً أكان ذلك من أوجاع تتتابه من مكابدة أقرها خالقه، بالقول: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)) (البلد / ٤). فجنس الانسان خلق في تعبٍ وشدة، اذ يكابد الشدائد والمحن من وقت احتباسه في ضيق رحم الأم حتى موته، وما بعده (شبر، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ص ٦٣٤). أم نتيجة تبدل أحواله وواقع ما كان عليه،

وهناك عملية اختبار أكلها الله في مسيرة حياته حتى فنائه ونهايته، ومدة وجوده، فهياً له اسرة ترعاه، وقد يكون أحد منظميها في قدرة ادنى من الآخر وذلك ما حدث لانطوني فلو.

فقد تراجعت تجربته الدينية في أطوارٍ عديدة، بدءاً من طفولته والتحاقه بمدرسة خاصة (كينجزورد) وعدم اهتمامه بالدراسات والممارسات الدينية الواجب تقديمها أثناء تواجده في كنيسة المدرسة فقد بدأ اذا بطور الإلحاد التي يمكن اقول عنها -من دون أدنى مبالغة- انه خلال المائة عام الماضية لم يعرض أي فيلسوف من ذوي الوزن للفكر الإلحادي بالأسلوب العميق المنظم كما فعله هو. فقد عرض حججاً جديدة ضد الإيمان، كما رسم بأفكاره خارطة الطريق للفلاسفة الذين عارضوا الإيمان والتدين طوال النصف الثاني من القرن العشرين بعدها انتقل إلى طور الشك عندما بدأت قناعاته الإلحادية في الاهتزاز، فانتقل من الإلحاد إلى الشك عندما انصرف إلى مختلف فروع الفلسفة الأخرى وإلى علم الاجتماع وعلم السياسة. ثم فوجئ العالم في عام ٢٠٠٤م عندما غير قناعاته بصورة كاملة وصار مؤمناً بالإله، بعد ان تجاوز الثمانين من العمر. فلم يكن هو الوحيد من المفكرين الغربيين الذي انتهى اعتقاده إلى الاسلام، وعلى زمن محددٍ، او على سبل زمنية محددة، بل تغير اعتقاده على وفق، مضامين، وظروف حياته الاجتماعية، وواقعه، وربما تأثر بما بدا له، من أحوال بيئته، ومجتمعاته الغربية المتباينة في كل مسارات السلوك وسبلها. لذلك حددنا مفهوم التجربة الذي تبناه بما رآه من كشف حقيقة مساعيه، وميله إلى الحوار، والنقاش فيما أراد من تثبيت لاعتقاده الديني. لذلك حددنا نتائج تدينه، عبر ما ألفه في كتابه ((هنالك إله)). وقد أذاعت وكالة أنباء الأسوشيتد برس الخبر بعنوان ((ملحد شهير يؤمن بالله، يدافع من الشواهد العلمية)). فأنتهى البحث إلى أن هناك العديد من النتائج، التي يمكن تقصيصها بالقراءة والتمعن على وفق أحوال انطوني فلو، ولعل ابرزها:

أولاً: ان اصرار بعض الملاحدة على انهم من اهل المنهج العقلاني؛ لأنه إلحادهم وإنكارهم للخالق عز وجل، هو شيء مخالف للعقل الصريح؛ لأنه بديهيات عقلية وقطعية في الذهن، ومن ثَم فلن يكون العقل عقلاً إلا بإثبات الخالق، وغير ذلك يعد عقله غائب او ناقص، او ما شئت فسمه، وبلازم إلحاده، يمكن ان يقال: الإلحاد أصم أبكم أعمى.

ثانياً: ان العودة إلى العقلانية واستعمال العقل في موضعها الصحيح، وجد انها من خصوصية الإنسان، ولا مفر من اللجوء إلى عالم ما وراء الطبيعة لتفسير قدرات العقل الخلاقة.

ثالثاً: اذا بالتأكيد ان انتقال انطوني فلو الروحي، قد جاءت بعد القراءة بعقل منفتح، إذ كما قال الحكيم: العقل مثل المظلة، يعمل فقط عندما يكون منفتحاً. وهذا ما نلاحظه بوضوح في كتابه ((هنالك إله)) حين يقول: ((انا الان أو من بأن الكون قد جاء إلى الوجود بواسطة ذكاء

لا محدود، أنا أوّمن بأن قوانين الكون المعقدة تبين ما أسماه العلماء (عقل الله). أنا أوّمن بأن الحياة وإعادة الخلق أساسها مصدر الهي)).

رابعاً: ان اكتشاف انطوني فلو للالوهية كان مبني على اساسٍ طبيعي صرف، من دون الرجوع إلى أية ظواهر تتجاوز الطبيعة (خارقة). لقد كان اكتشافه للإله عبارة عن ممارسة ما يسمى تقليدياً بـ (اللاهوت الطبيعي). وليس له صلة بأي نوع من أنواع الوحي الديني. فقد كان اكتشافه الألوهية عبارة عن رحلة عقل وليس رحلة ايمان.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

#### أولاً: المصادر العربية

١. فلو، انطوني، (٢٠١٥م / ١٤٣٦هـ): ليس هناك اله: كيف غير أشهر ملحد رأيته؟ ترجمة الدكتور صلاح الفضلي، الكويت، ط١..
٢. فلو، انطوني، (٢٠١٧): هناك إله، ترجمة حنان جمال، تقديم محمد العوضي، الطبعة الأولى، مركز براهين الأبحاث والدراسات، لندن
٣. حمادي، أنور، (٢٠١٦): الدين كتجربة، والاعتقاد كإرادة عند وليم جيمس: المملكة المغربية، الرباط، مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات، وأبحاث.
٤. المحلي، جلال الدين محمد بن احمد (ت ٨٦٤هـ)، و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، (١٩٨٨): تفسير الجلالين، قدم له، وعلق عليه: العلامة محمد كريم بن سعيد الراجح من علماء دمشق، مكتبة النهضة، بغداد، ط ٥.
٥. كوتنغهام، جون، (بلا.ت): العقلانية فلسفة متجددة، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري- حلب، ط١.
٦. المحاسبي، الحارث بن أسد، : (1971)العقل وفهم القرآن، تحقيق د. حسين القوتلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٧. الأصفهاني الراغب، الحسن بن محمد بن محمد بن المفضل (ت في حدود ٤٢٥ هـ)، (١٤٣٣هـ/٢٠١١م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/٥.
٨. دوكنيز، ريتشارد، (٢٠٠٩): وهم الاله، ترجمة بسام البغدادي، ط٢.
٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، (بلا.ت.): الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
١٠. خسروبناه، عبد الحسين، (١٤٣٧هـ): حقيقة التجربة الدينية، ترجمة محمد حسين الواسطي، الفكر المعاصر، مجلة العقيدة، العدد الثامن، جمادى الآخرة (لا.م).
١١. حمود، عبد الحلیم، (بلا.ت) : الإسلام والعقل، دار المعارف، ط٤.

١٢. شبر، عبد الله (ت ١٢٤٢هـ)، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م): تفسير القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١.
١٣. شريف، عمرو، (٢٠١٥): الإلحاد مشكلة نفسية، راجعه وقدم له د. أحمد عكاشة، مكتبة مؤمن قریش، نيويورك للنشر والتوزيع، ط١.
١٤. شريف، عمرو، (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م): خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١/١.
١٥. شريف، عمرو، (٢٠١١م): رحلة العقل، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، ط٤.
١٦. الكتاب المقدس، (١٩٩٤) طبعة دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة.
١٧. الحاج، كميل، (٢٠٠٠): الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط١/١.
١٨. مجمع اللغة العربية، (١٩٨٩)/ القاهرة: المعجم الوجيز/ تصدير: د. إبراهيم مدكور، رئيس المجمع، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، و التحرير للطبع، والنشر.
١٩. بن عاشور محمد الطاهر، (١٩٨٤): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج٩

#### ثانياً: الكتب الأجنبية

20. Albert Einstein, (2005): The Quotable Einstein, ed. Alice Calaprice (Princeton, NJ : Princeton University Press).
21. Antony Flow, (1966) : God and Philosophy (New York : Dell).
22. Antony Flow : There Is No God, How The World's Most Notorious atheist changed his mind. Princeton, NJ Princeton University Press.
23. Max Jammr, (1999) : Einstein and religion (Princeton, N J : Princeton University Press).

#### ثالثاً: المواقع الالكترونية

١. موسوعة الرد على الملحدين العرب، د. هيثم طلعت سرور باحث متخصص في الإلحاد والمذاهب الفكرية، منشور على موقع (لا الحاد)، [www.laelhad.com](http://www.laelhad.com)
٢. <https://ar.wikipedia.org/wiki>